حرف الميم

صبر على التكرار والكَلْم

قال في حرب كانت بنيهم وبين جديلة طيّئ، وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف، فأمدت بنو شيبان بني جديلة. فقاتل عنترة يومئذٍ قتالاً شديداً وأصاب دماء وجراحة، ولم يصب نعماً:

[الكامل]

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ
صُبُرٍ عَلَى التَّكْرَارِ وَالكَلْمِ(١)
يَمْشُونَ وَالمَاذِيّ فَوْقَهُمُ،
يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الفَحْمِ(٢)

(١) التكرار: كثرة الكرّ في الحروب. الكَلْم: الجرح يمدح الشاعر فوارس بني عبس، إنهم مجرّبون في الحروب، اعتادوا على مهاجمة الأعداء، لا يهابون الموت، وهم صُبُر في الشدائد؛ فرغم جراحهم الدامية، فإنهم لا يفرّون بل يثبتون مهما تكن النتائج.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ١٥: ٢٧٥ مادة (مذي) «والمَذِيّ: السلاح كله من الحديد. قال ابن شميل وأبو خيرة: المذيّ الحديد كلّه: الدّرْع والمِغفر والسلاح أجمع، ما كان من حديد فهو ماذيّ؛ قال عنترة:

يمشون والماذيُّ فوقَ رؤوسهم يَتَوَقَّدون تَوَقُّدَ النجم

يصف الشاعر بني قومه، إنهم يمشون إلى أعدائهم، وقد استعدّوا للحرب، فلباسهم حديد يتسربلون به حماية لأنفسهم، وإشعاعهم يبهر العيون، فيضعف =

كَـــم مِـــن فَـــتـــىً فـــيـــهِـــمْ أخـــي ثِـــقَـــةٍ،
حُـــــرٍّ أغَـــــرَّ كَـــــغُـــــرّةِ الـــــرّئْـــــمِ[١]
لَـــيْـــسُـــوا كَـــأقْـــوَامٍ عَـــلِـــمْـــتُـــهُـــمُ،
سُـــودِ الـــوُجُـــوهِ كَـــمَـــعْـــدِنِ الـــبُـــرْمِ[٢]
عَـــجِـــلَـــتْ بَـــنُـــو شَـــيْـــبـــانَ مُـــدّتَـــهُـــمْ،
وَالـــبُـــقْـــعُ أسْـــتَـــاهـــاً بَـــنـــو لأمِ[٣]
كُـــنّـــا إذا نَـــفَـــرَ الـــمَـــطِـــيُّ بـــنَـــا،
وبَـــدَا لَـــنَـــا أحْـــوَاضُ ذي الـــرَّضْـــمِ[٤]
نُـــعْـــدِي فَـــنَـــطْـــعَـــنُ فـــي أنُـــوفـــهـــمُ،
نَـــخْـــتَـــارُ بَـــيـــنَ الـــقَـــتْـــلِ وَالـــغُـــنْـــمِ[٥]

= نظر أعدائهم، ونورهم ساطع، ولقاؤهم يحمل الشؤم لأعدائهم والموت».

(١)، (٢) أخي ثقة: ينهض بمهمّات الحرب بشجاعة وثقة بالنصر. أغرّ: أبيض. الرئم: الظبي الخالص البياض. فتيانهم كثيرو العدد ينهضون إلى الحرب بهمم عالية، واثقين بالنصر المبين؛ فالجبين عالٍ كظبي أزهر في غرّته بياض الاعتزاز والكبرياء. وهم ليسوا كغيرهم ممن يعرف فيهم الجبن والوجوه الكالحة تعوّدت على الهزائم، فبدت وجوههم كقدور اسودّت لطول وضعها على النار دون العناية بها.

(٣) البُقْع أستاهاً: رماهم بالبرص. بنو لأم: فرع من طيّئ. العجب كلّ العجب أن بني شيبان لم ينتظروا ليعرفوا نتائج ما سيحصل إذا بهم يستعجلون مصائرهم ومصير من أرادوا مساعدتهم من بني لأم، وقد ألمّ بهم البرص فآل أمرهم إلى الخراب والدمار.

(٤)، (٥) نفر المطي: توجّهت إلى بلاد العدوّ، ذو الرضم: موضع من نواحي وادي القرى وتيماء. ومن عادتهم أن بني عبس إذا توجّهوا لقتال أعدائهم، وقد شارفوا على أحواض ذي الرّخم أن ينزلوا فيهم الخسف بين طعن وقتل وسلب وانتصار.

إنّـــا كـــذَلِـــكَ يـــا سُـــهَـــيَّ إذا
غَـدرَ الـحَـلـيـفُ نَـقُـودُ بـالـخَـطْـمِ[١]
وَبـــكُـــلّ مُـــرْهَـــفَـــةٍ لـــهَـــا نَـــفَـــذٌ
بَـيـنَ الـضّـلُـوعِ كَـطـرّةِ الـفَـدَمِ[٢]

حماة الروع

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة. فقال يذكر أيامه التي كانت له في حرب داحس والغبراء، ويذكر يوماً انهزمت فيه بنو عبس فثبت بين الناس، فمنع الناس حتى تراجعوا، وكانت عبس أرادت النزول ببني سليم في حرَّتهم. فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاري. فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في أيديهم. فلم يزل عنترة دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس، وانصرف حذيفة وانتهى إلى ماء يقال لها الهباءة، فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر، فأصابوا حذيفة وأخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال عنترة في ذلك:

[الوافر]
نَـــأتْـــكَ رَقَـــاشِ إلا عَـــنْ لِـــمَـــام،
وَأمْـسَـى حَـبْـلُـهَـا خَـلَـقَ الـرِّمَـامِ[٣]

(١) الخطم: الأنف. نحن كذلك لا نرحم حليفاً، نُذلّ حليف عدوّنا فنكسر أنوف القوم راغمين.

(٢) ورد البيت في: لسان العرب ١٢: ٤٧٢ مادة (قدم) «شمر عن ابن الأعرابي: القدْم، بالقاف، ضرب من الثياب حُمْر، قال: وأقرأني بيت عنترة:
. . . . . لها نَفَثٌ تحت الضُّلوع، كطُرّة القَدْم
لا يرويه إلّا القَدْم، قال: والفَدْم، بالفاء، هذا على ما جاء وذاك وذاك على ما جاء». المرهفة: السيف الرقيق البتّار. الطُّرّة: الوشي والزخرفة. أعمل بنو عبس السيوف في أعدائهم فسالت دماؤهم، فاختلطت بضلوعهم وأثوابهم فبدت كوشي اختلط بحمرة.

(٣) نأتك: بعُدت. رقاش: اسم امرأة، بكسر الشين، في موضع الرفع =